

مسألة تعارض العقل والنقل في الديانة المسيحية: توما الإكويني أنموذجاً

The Question of the Conflict Between Reason and Revelation in Christianity: Thomas Aquinas as a Paradigm

د. عبد الرحيم سماحي¹

¹ كلية العلوم الإسلامية، جامعة وهران -1- (الجزائر) abderrahim.smahi10@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/10/30 تاريخ القبول: 2026/02/15 تاريخ النشر: 2026/04/12

ملخص: يتناول البحث إشكالية العلاقة بين العقل والإيمان في الفكر المسيحي، حيث يهدف إلى تحليل مقارنة توما

الإكويني التي تسعى للتوفيق بين العقل والدين. يتكون البحث من جزئين: الأول يتناول نظرة الإكويني إلى الفلسفة والدين، بينما يركز الثاني على التأثير والتأثر في فكره. تُظهر النتائج أن الإكويني يميز بين مصدر المعرفة العقلية (الفلسفة) والمعرفة الإيمانية (الوحي)، مؤكداً على ضرورة الاعتماد على الوحي لفهم الأمور الغيبية، مما يثير إشكالات تتعلق بمعايير قبول الوحي وفهم النصوص الدينية. نخلص في الأخير أنّ الإشادة بالإكويني في دراسة المسألة قد تكون في طرحة النوعي أكثر منه الآراء وحلوله التفصيلية فيها.

كلمات مفتاحية: إيمان، علم، كنيسة، لاهوت، فلسفة.

Abstract:

The research addresses the relationship between reason and faith in Christian theology, analyzing Thomas Aquinas's approach to reconciling the two. It consists of two parts: the first examines Aquinas's perspective on philosophy and religion, while the second focuses on the influence of his ideas and their interplay. The findings indicate that Aquinas distinguishes between intellectual knowledge (philosophy) and faith-based knowledge (revelation), stressing the need for revelation to understand metaphysical matters. This raises questions about the criteria for accepting revelation and interpreting religious texts. In conclusion, Aquinas is praised for his qualitative approach more than his detailed opinions on the issue.

Keywords: Faith, Science, Church, Theology, Philosophy.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

تمثل مسألة تعارض العقل والنقل مسألة كبرى في تاريخ الفكر الديني والفلسفي، وهي ليست مقتصرة على الديانة المسيحية فحسب، بل تمتد جذورها إلى الأديان والفلسفات الأخرى التي حاولت معالجة العلاقة بين العقل البشري المحدود والوجود الإلهي المطلق. ومع ذلك، فإن المسيحية شهدت بروز هذه الإشكالية بشكل خاص، نظراً للدور المركزي الذي يلعبه الإيمان بالعقائد الغيبية والتقاليد المقدسة

في العقيدة المسيحية، وكون الفلسفة جزءاً مهماً من الاعتقاد المسيحي، فهي التي تجسدت فيها منذ قرنها الأول مع إنجيل يوحنا وكتابات الآباء فيما بعد، وظهرت بشكل أخص مع العصر الوسيط، وفي هذا العصر بدأت المذاهب الأرسطية (التي هي أميل للنزعة الحسية المادية) بالانتشار في أوروبا، وازدادت الثقة بالعقل الأرسطي، أمام هذا التحدي، وفي ظل تصاعد أصوات تشير لوجود تناقض بين الكنيسة والأكاديمية، وُبعد بين روما وأثينا، سعى العديد من اللاهوتيين والفلاسفة لتحديد العلاقة بين هذين القطبين: العقل والوحي، فظهر هذا السياق ظهر توما الإكويني كأبرز الأسماء التي حاولت تطوير مقاربة فلسفية ولاهوتية (epistemological-theological approach) تسعى إلى التوفيق بين هذين المصدرين المعرفيين.

وعليه يسعى هذا البحث لمعرفة كيف كانت نظرة الإكويني إلى الفلسفة والدين، وكيف حاول التوفيق بين العقل والإيمان، وما الذي ميّز رأيه عمّن سبقه في هذه المسألة وكيف أثر فيمن بعده فيها؟

وتكمن أهمية هذه الإشكالية في أنها تتعدى بعدها التاريخي، والديانة المسيحية وتمتد إلى الفكر الديني والفلسفي المعاصر، إذ ما زال الجدل بين الإيمان والعقل مطروحاً في سياقات العلمانية الحديثة واللاهوت النقدي، وكذلك في حوار التجديد الديني والإصلاح.

ويهدف البحث لتفكيك مقاربة الإكويني في هذه المسألة لاستيعاب مقدماتها ومحاولة إيجاد أصول أفكارها عند المتقدمين عليه ودراسة تأثير فلسفته في هذه النقطة بالتحديد على الفكرين المسيحي والفلسفي وبالأخص عند اللاهوتيين اللاحقين. وعلى ذلك تم اعتماد منهجية تركز على رصد وتحليل النصوص الرئيسية لتوما الإكويني ونقدها، مع ربطها بالسياق التاريخي والفلسفي لعصره. كما اعتمدت منهجاً مقارناً في دراسة التأثير والتأثر.

كما قسمت هذا البحث لجزأين، الجزء الأول " نظرة شاملة على توما الإكويني " قسمته لثلاث عناصر، يعرف أولها بإيجاز عن توما الإكويني، ويعرض العنصر الثاني مقدماته في الفلسفة والدين، أما الثالث خصصته لتقييم ونقد هذه الرؤية وعرض الإشكاليات التي رأيها فيها. أما الجزء الثاني الذي سمّيته

"التأثير والتأثر" فقد قسمته لجزأين، الأول يركز على المؤثرين المحتملين في فلسفة الإكويني التوفيقية، والجزء الثاني يناقش أثر هذه الفلسفة بعده.

2. نظرة شاملة على توما الإكويني: بين المعرفة الإيمانية والعقلانية

1.2 تعريف موجز بتوما الإكويني وانتماءاته:

"THOMA E AQUINATIS" (ت1274-673هـ)، هو لاهوتي كاثوليكي عاش في القرن السابع للهجرة الموافق للقرن 13م في إيطاليا أين كانت الكنيسة الكاثوليكية تتولى زمام الحكم وتسيير حياة الناس، وهو راهب منتمي إلى الطائفة الدومينكانية **Dominican Order** التي ظهرت في سياق إصدار المجمع الكنسي **Ecclesiastical Council** في فرنسا عام 1210م قرارا بتحريم قراءة كتب أرسطو وشروحاته سواء في الحلقات العامة أو الخاصة، وذلك لمخالفة بعض التعاليم الفلسفية الأرسطية للكنيسة، وأصدر قرار ثان أشد عام 1215م، إلا أنه لم يشمل هذه المرة كتب المنطق لأرسطو، وقد عاقبت وحرمت الكنيسة كثيرين ممن عرفوا بتدريس تعاليم أرسطو وابن رشد، إلا أن هذا التحريم **Anathema** لم يجدي نفعا في القضاء على هذا التيار المتعصب للفلسفة الجديدة، وظلت الرشدية اللاتينية **Latin Averroism** تنتشر في السر، وعلى إثر هذا الصراع تكونت طائفة الدومنيكان عام 1216م، ليكون من أسباب تأسيسها مواجهة المبتدعين **Heretics** والدفاع عن الكنيسة بالفكر. وكان الإكويني الذي ظهر فيها مهتما بفلسفة أرسطو خاصة ومنتميا إلى المدرسة السكولائية **Scholasticism** (الفلسفة المدرسية)، وهي فلسفة أسسها اللاهوتيون والرهبان، حاول أتباعها تقديم برهان نظري للنظرة العامة الدينية المسيحية للعالم بالاعتماد على الأفكار الفلسفية لأرسطو وأفلاطون وغيرهما. (Chenu, 2022; Stanford Encyclopedia of Philosophy, 2014).

حسب موسوعة ستانفورد يعد توما الإكويني أبرز الشخصيات في العصر الوسيط لدوره في دمج الفلسفة الأرسطية مع اللاهوت المسيحي، خاصة في حل التوتر بين العقل والإيمان. فتصفه بأنه "القمة في التقليد المسيحي" و"شخصية أساسية في الفكر الحديث" لإعادة صياغته النظامية للأرسطية. (Pasnau, 2022)

وتصفه الموسوعة البريطانية بأنه "أبرز المدرسين في العصور الوسطى" (Chenu & Britannica Editors, 2026) ويذكر مؤلف جماعي من جامعة **St. Catherine University** أنه "ربما أعظم لاهوتي في مسيحية

العصور الوسطى اللاتينية، يقف عند تقاطع عدة تيارات عرّفت تلك الحقبة" (*Kenrick-Glennon Seminary, s. d*)

وفي موسوعة الفلسفة IEP "من العادل أن يُقال إن توما، كلاهوتي، أحد أهم الشخصيات في تاريخ الحضارة الغربية، نظراً لمدى تأثيره على تطور اللاهوت الكاثوليكي منذ القرن الرابع عشر." (*Brown, s. d*)

2.2 تصوّر توما الإكويني للعلاقة بين الفلسفة والدين:

بعد جمع أفكار الإكويني في هذا الشأن أعدت صياغتها وترتيبها على شكل مقدمات كما سيأتي: (توما الإكويني، 1931، ج 1، ص. 9-25: توما الإكويني، 1887، ج 1، ص: 12، 16، 122؛ كحول سعودي، 2012، ص 37) (Pinckaers, 1993, p 180-202, (249-230 Wippel, (Marshall, 2013, pp. 8-9) (1989)

1-أولاً يستهلّ توما الإكويني حديثه عن الفلسفة بتأكيديه على أنّها غير كافية بذاتها للوصول إلى الحقيقة المطلقة (Absolute Truth)، إذ يرى أن العقل البشري (Human Reason) محدود في طاقته الإدراكية (limited in its cognitive capacity) ومعرض للخطأ (fallible)، فالفلسفة، وإن كانت تمثل أرقى أدوات العقل في البحث عن الحقيقة، إلا أنها تظلّ عاجزة عن تجاوز حدود الطبيعة البشرية، وهذا يعكس أحد المبادئ الأساسية في فكر الإكويني، وهو أن العقل يحتاج إلى الوحي ليكتمل به.

2-ثانياً، يميّز الإكويني بين الدين (Religion) والفلسفة (Philosophy) من حيث المصدر والمنهج (source and method). فمصدر الدين هو الوحي الإلهي (Divine Revelation)، بينما مصدر الفلسفة هو العقل الطبيعي (Natural Reason). بهذا التفريق المنهجي، يضع الإكويني أسساً لما يسمى بـ the distinction between natural and supernatural knowledge أي التمييز بين المعرفة الطبيعية والمعرفة الفوق طبيعية، بحيث لا يُلغى أحدهما الآخر بل يتكاملان تكاملاً وظيفياً.

3-ثالثاً، يرى الإكويني أنّ العقل محدود تجاه الوحي (Reason is subordinate to Revelation)، وأنّ معرفته قاصرة في ميدان الإلهيات (theological matters)، فالعقل، وإن كان قادراً على بلوغ معرفة جزئية بالله عبر التأمل في الطبيعة، إلا أنه غير قادر على إدراك جوهر الإلهيات في ذاتها. لذلك تكون الفلسفة خادمة للدين (philosophy serves theology)، إذ أنّ المعرفة العقلية ظنية (probabilistic knowledge) بينما المعرفة الإيمانية يقينية (absolute knowledge). وبهذا، يبرّر الإكويني ما يسميه العدالة الإلهية (Divine Justice) في جعل الإيمان متاحاً لجميع البشر، خلافاً للمعرفة العقلية التي لا يقدر عليها إلا النخبة المفكرة. فالوحي مطلق، والعقل مقيد.

4-رابعاً، يؤكد الإكويني أن العقل يجب أن يذعن للإيمان (Reason must submit to Faith) في المسائل التي تفوق قدرته الطبيعية (transcend human reason)، فبعض الحقائق اللاهوتية مثل الثالوث (Trinity) والتجسد (Incarnation) لا يمكن للعقل إدراكها أو تفسيرها منطقياً، لأنها من الحقائق الماورائية (supernatural truths)، ومع ذلك، يقرّ الإكويني بأنّ بعض القضايا مثل وجود الله والبعث، يمكن للعقل البرهنة عليها استناداً إلى مبادئ العقل الطبيعي natural reasoning، لكن في النهاية، تظلّ الحقيقة الكاملة شأناً للوحي وحده.

5-خامساً، يرى الإكويني أن الإيمان والعقل لا يمكن أن يتناقضا، لأن كليهما صادران من مصدر واحد هو الله. فالحقيقة في العقل (rational truth) والحقيقة في الإيمان (revealed truth) هما حقيقتان منسجمتان ومتناسقتان بالضرورة، لأن الله لا يمكن أن يزرع في الإنسان عقلاً يدرك ما يناقض وحيه، ومن ثمّ، فإن ما يفوق العقل لا يعني أنه يناقضه، هنا يرفض الإكويني مبدأ double truth theory الذي شاع لاحقاً بين بعض الفلاسفة المدرسين المتأثرين بابن رشد، مؤكداً أن الحقيقة واحدة ولا يمكن أن يجتمع فيها نقيضان (non-contradiction principle).

3.2 البرهان العقلي في إثبات وجود الله عند الإكويني:

كجانب تطبيقي نعرض ما شرحه الإكويني في الكيفية التي يمكن بها للعقل أن يعمل كأداة برهانية لخدمة الإيمان. ففي الفصل الثاني من خلاصته اللاهوتية يعالج إشكالية "إمكانية التبرهن على وجود الله"، حيث يميّز بين ضربين من الاستدلال: برهان "لِمَ" (quid Propter) الذي ينطلق من العلة للمعلول (وهو متعذر في حق الخالق لجهل العقل بماهيته)، وبرهان "إِنَّ" (Quia) الذي ينطلق من المعلول إلى العلة، أي من الآثار والمخلوقات إلى الخالق. ويرى الإكويني أن هذا المسلك البرهاني يمثل ما يسميه "ممهّدات الإيمان" (fidei Praeambula)، حيث يضع العقل الطبيعي حجر الأساس الذي يُبنى عليه صرح الوحي. وتتجلى هذه الآلية عملياً في عبر "الطرق الخمس" (Quinque viae) الشهيرة، وهي براهين عقلية محضة تستند إلى معطيات حسية (كالحركة، والعلية الفاعلة، والوجوب والإمكان، وتدرج الكمال، والنظام الغائي) لتصل بالضرورة المنطقية إلى إثبات وجود محرك أول وعلة أولى. وبهذا، لا يقف العقل عند حدود "القبول السلبي" للوحي، بل يتحول إلى قوة حجاجية فاعلة تثبت "أن الله موجود" لتهمد الطريق أمام الإيمان ليقبل "ما هو الله" كما كشف عنه الوحي. (توما الإكويني، 1931، ج 1، ص 30-33)

الطرق (البراهين) الخمسة لوجود الإله (Quinque Viae):

1. دليل الحركة (The Argument from Motion): ينطلق هذا الدليل من حقيقة أنّ هناك أشياء متحركة في العالم، وكلّ متحرك لابدّ له من محرّك، ولأنّ التسلسل محال (لكل متحرك محرّك، وهذا الأخير له محرّك والأخير له محرّك إلى ما لا نهاية) وجب النهاية إلى محرّك أوّل غير متحرك من آخر وهو الإله. (توما الإكويني، 1931، ج 1، ص 33)

2. دليل العلّة المؤثّرة (The Argument from Efficient Cause): عالمنا يتكوّن من علل متسلسلة (مقدمة 1) ولا يمكن للشئ أن يكون علّة مؤثّرة لنفسه، لأنّ ذلك يقتضي وجوده قبل نفسه وهو محال (مقدمة 2) كما أنّ العلل مترتبة، الأولى علّة الوسط والوسط علّة الأخير، فإذا رُفعت الأولى سقط المعلول (مقدمة 3)، وعليه يجب أن تنتهي السلسلة إلى علّة مؤثّرة أوّلى وإلاّ لن تقع العلل التي نشهدها أبداً، وهذه العلّة الأولى هي الإله. (توما الإكويني، 1931، ج 1، ص 34)

3. دليل الإمكان والوجوب (The Argument from Possibility and Necessity): توجد في الأشياء كائنات ممكنة الوجود والعدم، أي أنها تُخلق وتُفنى، ما يمكن وجوده هو معدوم في وقت ما، فلو كانت كل الأشياء "ممكنة الوجود" فقط، لمّر وقت لم يكن فيه شيء موجوداً أصلاً، وإذا صح ذلك، لما بدأ شيء بالوجود الآن، لأنّ ما ليس موجوداً لا يبدأ بالوجود إلا بشيء موجود. ومنه ليست كل الموجودات "ممكنة"، بل لا بد من وجود شيء "واجب الوجود" بذاته، ولا يستمد وجوده من غيره، بل هو علّة وجود غيره، وهو الإله. (توما الإكويني، 1931، ج 1، ص 34)

4. دليل درجات الكمال (The Argument from Gradation): ينطلق هذا الدليل من معاينة التفاوت الملحوظ في صفات الأشياء، حيث نجد ما هو "أكثر" أو "أقل" حقيّةً وخيريّةً وكمالاً... إلخ، وبما أن أحكام المفاضلة (الأكثر والأقل) لا تستقيم منطقياً إلا بالقياس إلى "حد أقصى" يمثل المعيار المطلق والغاية القصوى في ذلك الجنس، فإن وجود كمالات نسبية في المخلوقات يستلزم بالضرورة وجود موجود هو "الأكمل" و"الأسى" على الإطلاق، ولما كان الأكمل في كل جنس هو العلّة لكل ما ينتهي إليه، فإن هذا الموجود الأسى هو المصدر والعلّة لكل ما في الوجود من كيان وخير وكمال، وهو ما يُعرف بالإله. (توما الإكويني، 1931، ج 1، ص 35)

5. دليل تدبير الأشياء (The Argument from Design/Governance): نرى أن الموجودات الخالية من المعرفة (الأجرام الطبيعية) تفعل لـ "غاية"، فهي تعمل بنسق ثابت لتحقيق أفضل النتائج، والأشياء التي تفتقر للمعرفة لا يمكنها التوجه نحو غاية ما لم "يسددها" موجود عارف وعاقل، تماماً كما يُسَدّد

الرامي السهم نحو الهدف، لا بد من وجود "موجود عاقل يُسدّد جميع الأشياء الطبيعية إلى غايتها"، وهذا ما نسميه الإله. (توما الإكويني، 1931، ج 1، ص. 35)

يفهم من تصور توما الإكويني أن العقل يسير بنور الإيمان، و الوحي هو الذي يُسَيِّر العقل، فإن اتبع العقل الوحي فقد عصم نفسه من الخطأ، و سيعرف العقل بالوحي الحق سلفاً الأمر الذي سييسهل من مهمته في معرفة البراهين العقلية الصحيحة من السفسطات والمغالطات (Sophistries & Fallacies)، ومنه فإن البراهين التي تخالف الإيمان تكون نتائجها غير صحيحة و أقوال الفلاسفة التي تتناقض والإيمان ليست فلسفة صحيحة (من حيث البرهان) بل هي سفسطة. وصراع الفلسفة واللاهوت في التاريخ صراع زائف فحقيقة الفلسفة تتناغم مع حقيقة الوحي (أي أن الفلسفة ليست خصيصة الإيمان بل في صفّه) لكن معرفتنا بهذا التناغم مشروطة بقدرتنا على فهم معطيات الإيمان. (بن محجوبة & زيطاري، 2018، ص 63؛ بليلي، 2017، ص 104-110)

4.2-تقييم وتحليل لرؤية الإكويني:

يمكن ملاحظة أنّ كلام الإكويني الذي عرضناه سابقاً مؤسس على الإيمان بالوحي، أي الكتاب المقدس حسب (التجربة الروحية)، يتخطى توما الإكويني بذلك إشكاليتين أساسيتين: الأولى ماهي ضوابط قبول صحة الوحي، وهذه الإشكالية هي التي ترسي الجدل مع بقية الأديان، فإن كانت تلك الضوابط عقلية موضوعية فقد خالف مذهبه إذ أنّ الإيمان هنا يبني على الضوابط التي يدركها العقل، وإن كان يقوم على الإيمان (الذاتية) فلا يمكنه بعدها أن يقف على قاعدة مشتركة مع أهل الأديان، ولا أن يلومهم في ما ذهبوا إليه جزاء إيمانهم، بل إنّه يقدّم لمذهب بهذا متسامح يقبل التعددية **Religious Pluralism**، أما الثانية فهي إشكالية هيرمونوطيقية **Hermeneutics** التي ترسي الجدل بين الطوائف الدينية المسيحية. وهي في ضوابط فهم الكتاب المقدس **The Holy Bible**، هل هي عقلية موضوعية أم ذاتية؟ وهنا نعود لنفس النقطة السابقة، ففي التاريخ المسيحي معظم الهرطقات والبدع كالغنوصة **Gnosticism** والأريوسية **Arianism** والنسطورية **Nestorianism** كلها اعتمدت واستشهدت من الكتاب المقدس، وكذلك رجال كبار في تاريخ الفكر المسيحي كأوريجين **Origen** وترتليانوس **Tertullian** الذين عاقبتهم الكنيسة بالحرمان، إذاً ما هو المعيار يفصل بين الصحيح والباطل دون الإيمان المسيحي والكتاب المقدس، إذا كان هو الكنيسة والتقليد الكنسي **Ecclesiastical Tradition** فإنّ توما الإكويني نفسه و بالرغم من أنه نال لقب القديس في معظم الكنائس إلا أنّه خالف الكنيسة وحُرم في أكثر من 1200 قضية (بليلي، 2017، ص. 109).

- أما في فصله بين العقل والوحي فلا أرى أنه وفق في ذلك، فالإكوييني يتجاهل أن النقل والعقل غير متجانسين فالثاني يبقى شاهداً على الأول وأداة له، فإذا فصله لم يكن صحيحاً، إلا إذا كان يقصد بالإيمان التجربة الروحية الرهبانية، ولقد حاولت البحث عميقاً لعله يتضح أنه كان يقصد ذلك لكن ما تبين لي من خلال السياق أنه يقصد الإيمان بالوحي المكتوب (الكتاب المقدس).

- في الرد على نقده للعقل على حساب الإيمان، يذكر أنّ العقل قاصر وحده عن الوصول للحقيقة لأنّه لم يُجب على كل شيء، وهو غير معصوم عن الخطأ. قلت، الكتاب المقدس نفسه لا يقدّم المعارف لكل شيء، وحتى مع الوحي وحده تبقى هناك كثير من التساؤلات والفجوات التي سعى الآباء واللاهوتيون للإجابة عنها طيلة تاريخ الفكر المسيحي، سواء في اللاهوت أم الطبيعة والخلية، ولا يمكن القول أن الإيمان معصوم عن الخطأ أيضاً، لأنّه برصدنا للواقع نرى أنه قد كثّر المؤمنون واتفقوا في وسيلة الإيمان ولكن اختلفوا ديانات و فرقاً، وأصولاً وفروعاً، ولأن الحقيقة واحدة كما يُقرّ الإكوييني فلا يكون هؤلاء كلهم على الحق، فهل يقدح هذا في الوحي والإيمان أيضاً؟!

- يقول توما الإكوييني أن العقل لا يمكنه أن يخوض في بعض المسائل مثل الثالث والتجسد، إذ أنّه عاجزٌ عن إدراك مثل هذه المسائل اللاهوتية، لكنه في الوقت عينه يخوض بالعقل في مسائل أخرى كثيرة تتعلق بجوهر الإله والتي هي من اللاهوت الميتافيزيقي، فما هو الضابط الذي يمنع العقل من الخوض في مسائل دون غيرها؟

يُظهر التأمل في البناء المعرفي الذي أقامه توما الإكوييني أنه لم يؤسّس مساواةً بين العقل والوحي، بل أقام تراتبية معرفية **Epistemological Hierarchy** واضحة يكون فيها الوحي هو النور الأعلى الذي يسير العقل به وعليه، والإيمان يمثل العين التي لا يرى العقل الحقّ إلا من خلالها، ومهمة العقل هي استيعاب ما يراه وفهمه بنحوٍ لا يبقى معه شك ولا إشكال، إذ ليس مستقلاً بشكل تام وليس قادراً على اكتساب المعرفة من ذاته، بل يُستمدّ نوره من نور الإيمان ويعمل في خدمته. غير أن هذا التصور لا يمكن فصله عن المناخ التاريخي الذي عاش فيه الإكوييني، إذ كانت هيمنة الكنيسة في القرن الثالث عشر لا تجعل التوفيق بين الإيمان والعقل خياراً فكرياً حراً بقدر ما كان ضرورةً دفاعيةً تحمي العقيدة من تهديدات الفكر الفلسفي الحر، وهو ما جعل مشروعه يتحرك داخل نظام مؤسّساتي مغلق يحدّ من إمكانيات التجاوز، ومن هنا تنشأ المفارقة الفلسفية في موقفه: فهو من جهةٍ يرفع من شأن العقل بوصفه وسيلةً للوصول إلى الإيمان، ومن جهةٍ أخرى ينزع عنه استقلاله كلما اقترب من المسائل الغيبية، فيُبقّيه

ضمن أفق اللاهوت. ومن اللافت أن هذا الميل إلى إخضاع العقل للوحي يذكر، باتجاه بعض المتكلمين المسلمين، إذ جعلوا العقل خادماً للنص، وهذا رغم اختلاف السياقات الدينية والمنهجية بين الجانبين (أي المسيحي الأوروبي والإسلامي في العصر الوسيط).

إذاً، وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن الفكر التوماوي أقرب إلى الفلسفة الدفاعية (Apologetics) منه إلى البحث العقلي الفلسفي الحر، إذ لا ينطلق من التساؤل المفتوح حول الحقيقة، بل من مسلّمات دينية مسبقة يسعى إلى تثبتها بالعقل وتبريرها بالحجة والبرهان.

3. التأثير والتأثر

1.3 من تأثر بهم:

لا يمكن أن نقول أن الإكويني أخذ فلسفته التوفيقية هذه عن رجل بعينه فهي فريدة نوعاً ما، لكن يمكن أن نقارن بينه وبين بعض من تأثر بهم على العموم

ألبرت الأكبر **Albertus Magnus** (ت 1280م-679هـ) هو معلم توما الإكويني وقد اعتمدت فلسفته على التوفيق بين عدة فلسفات وبالرغم من تأثر الإكويني به كثيراً إلا أنه خالفه في هذه القضية، فقد رأى ألبرت أن النظريات اللاهوتية والنظريات الفلسفية لا تشترك في أي مبدأ من المبادئ، ويفصل تماماً بين معرفة اللاهوت الماورائي والعقل، ويمكن القول أن فلسفته هنا هي إرهابات لفلسفة كانت، فهو يرفض العقل حكماً سواء بالإثبات أو النفي كون أنه لا يمكنه الخوض في هذه القضايا، بل إنه يرفض الأدلة التي تحاول إثبات وجود الله كتلك التي اشتهرت على لسان أنسلم (دليل العناية ودليل الإمكان..) فحتى وجود الله حسبه هو وجود لانهائي لا معقول، وإن استطاع العقل إثبات الإله، فالعقل يمكنه إنكاره أيضاً، وقد خالفه توما ورد عليه في ذلك، فرأى أن لازم هذا الرأي يؤدي إلى إلغاء دور العقل أيضاً في الاستدلال والبرهنة والحجاج عن هذه القضايا، ودور العقل في هذا المقام هو الرد على استدلالات المبتدعين وغير المؤمنين. (كحول، ص 36؛ كرم، 2014، ص 137)

القديس أوغستينوس "**Augustine of Hippo**" (430م): قوبلت اللاهوتية ذات المنزع الأرسطي عمومًا بالرفض والريبة في العالم المسيحي قبل زمن توما الإكويني، إذ كان الفكر اللاهوتي السائد آنذاك ذا طابع أوغسطيني أفلاطوني (Augustinian-Platonic)، يغلب عليه الاتجاه التأملي المثالي الذي يرفع من شأن النفس والروح على حساب العالم المادي. فقد كانت الكنيسة، المتأثرة بتراث القديس أوغستين ترى أن الحقيقة الإلهية لا تُنال إلا عبر الإيمان (Fides) أولاً، وأن العقل (Ratio) خادمٌ للوحي، لا شريكٌ له، ومع

ذلك، لم يكن أوغسطين رافضاً للعقل رفضاً مطلقاً، بل اعتبره قادراً على المشاركة في إدراك الحقيقة بعد أن ينيره الإيمان، أي أن الإيمان يسبق الفهم ويهيئ له، فالعقل في نظره، لا يستطيع بلوغ الحقيقة بكاملها بمفرده، لكنه بعد أن يُعرفه الوحي عليها، يصبح الإيمان دافعاً له نحو الفهم والتعليل، فيعمل على فهم الإيمان (Intellectus Fidei) عبر البرهان الفلسفي والاستدلال المنطقي.

أما توما الإكويني، الذي تأثر بأستاذه ألبرت الكبير (Albertus Magnus) وبالم منظومة الأرسطية التي بدأ انتشارها في الغرب اللاتيني مع حركة الترجمة، فقد سعى إلى إقامة توازن جديد بين النزعتين: الأوغسطينية التي تُعلي من شأن الوحي، والأرسطية التي تؤكد على الاستقلال المعرفي للعقل، فوقف الإكويني بين معلمه ألبرت وبين القديس أوغسطين موقفاً وسطاً، إذ حاول أن يمنح العقل مساحة أوسع في استكشاف العالم الطبيعي والبرهنة على العقائد الإيمانية، دون أن يفصل بينهما فصلاً جذرياً، غير أنه، رغم هذه المحاولة التوفيقية، لم يضع حدوداً إبستمولوجية صلبة (Epistemological Boundaries) تفصل بشكل دقيق بين مجال العقل ومجال الوحي، بل ظلّ الخط بينهما مرناً يتداخل في كثير من المواضع.. (كرم، 2014، ص 25)

ابن رشد -Averroes- (595هـ): اعتُبر ابن رشد في زمان الإكويني البوابة التي تعبر أوروبا من خلالها لأرسطو وفلسفته، ولذلك كان يلقّب بالمعلم الثاني (بعد أرسطو المعلم الأول)، وبالرغم من أن توما الإكويني كان مناهضاً للرشديين إلا أن ابن رشد ظل مرجعاً له. أما في هذه المسألة فقد أعطى ابن رشد للعقل سلطانه اعتماداً على الشرع، لكنه أبقى للعقل استقلاله كمصدر قائم بنفسه، وإن تعارض العقل مع ظاهر النص فهو يؤول النص، وإن كان هذا هو منهجه على العموم إلا أنه يُحدّ العقل ويوقفه عن الخوض في القضايا الغيبية التي لا يمكن رصدها بالحس والتي تندرج في المعلوم بالدين بالضرورة كالبعث والجنة والنار (خلافاً لابن سينا)، بل اعتقد أن العمل بالعقل في مثل هذه القضايا مؤدٍ للكفر، ولربما أخذ الإكويني هذا المنهج من ابن رشد مع عكس الأقطاب، فالمحكم عنده هو ظاهر النص والمتشابه هو الفلسفة، وطريقته في تأويل أقوال الفلسفة تشبه طريقة ابن رشد (والمسلمين المتكلمين) في التأويل، فإن تعارضت أقوال أرسطو مع الكنسية فهو إما يرفض نسبته لأرسطو، أو يعتبره فهماً للشرح ومن نقلوا عنه وليست صياغته، أو يؤول كلامه على غير ظاهره... إلخ، ولذلك اتهم بتحريف مذهب أرسطو والتقول عليه (بليلي، ص 109)، كما اعتقد أن عدم خوضه في بعض القضايا الغيبية بغير ضابط كما تم ذكره هو اتباع لابن رشد، فلربما جعل تلك القضايا معلومة بالدين بالضرورة، ولم يجادله فيها مبتدعةً زمانه كما وصفهم، فلا ننسى أن المحرك الأساسي للفكر التوماوي هو الرد على المبتدعة والمهرطقين، وأخيراً لربما تأثر بالتأويل الرشدي في النص وإن لم يصحّ به، فهو مخالف لمذهبه، إلا أنه قال بقدم العالم وعدة

قضايا أرسطية مخالفة لظاهر فقرات العهد القديم. (ابن رشد، 1986، ص. 30-36؛ كحول سعودي، 2012، ص. 38؛ عسلي، 2020، ص. 93؛ بوقرة، 2018، ص. 32)

2.3 من أثر فهم:

لم أجد (فيما اطلعت عليه من المصادر والدراسات) أثرًا مباشرًا لتوما الإكويني على من بعده في هذه المسألة تحديدًا، أعني مسألة العلاقة بين العقل والوحي بوصفها إشكالية إبستمولوجية قائمة بذاتها، ومع ذلك، لا يمكن إنكار أن تأثير الإكويني في اللاهوتيين والفلاسفة اللاحقين كان عميقًا على المستوى العام، لا سيما في الوسط السكولائي الذي مثل امتدادًا لمدرسته الفكرية، فمكانته بوصفه أحد كبار مفكري العصور الوسطى جعلت من فكره مرجعًا لا يمكن تجاوزه في الفكر الكاثوليكي، حتى وإن لم يتبنَّ اللاحقون مواقفه التفصيلية كما هي، فقد ورثوا منه المنهج العقلي في الدفاع عن العقيدة، والنزعة التوفيقية التي تحاول الجمع بين الفلسفة والإيمان.

لقد استمر حضور فكر الإكويني في التاريخ المسيحي، لكن بروح متحوّلة بحسب تحولات الأزمنة والسياقات، وبرز ذلك جلياً في المدرسة التوماوية الجديدة (Neo-Thomism) التي نشأت في القرن التاسع عشر، بوصفها محاولة لإعادة إحياء فكر الإكويني بعد قرون من خفوت الاهتمام به. كانت القوة الدافعة لظهور هذه المدرسة هي المنشور البابوي الصادر عام 1879 عن البابا ليو الثالث عشر (Pope Leo XIII) بعنوان "الأب الأزلي: الرسالة البابوية حول إحياء الفلسفة المسيحية" Aeterni Patris: Encyclical on the Restoration of Christian Philosophy، والتي دعا فيه الفلاسفة وعلماء اللاهوت الكاثوليك إلى العودة إلى فكر الإكويني ودراسته دراسةً منهجية، معتبراً أن في فلسفته ما يعيد التوازن إلى الفكر المسيحي في مواجهة التيارات العقلانية والعلمانية الصاعدة آنذاك، كان هذا المنشور لحظة فارقة في تاريخ الفكر الكاثوليكي، لأنه مثّل ردّ فعلٍ مباشرًا على التوتر المتزايد بين الكنيسة والعلم في أوروبا الحديثة، حين صار الرأي السائد داخل المؤسسة الدينية يميل إلى رفض العلم أو التشكيك فيه خوفاً من تهديده لسلطة الإيمان. (دلفاجيو، 2017، ص. 61)

إلا أن التوماوية الجديدة لم تكن مجرد عودة إلى الإكويني كما هو، بل كانت قراءة انتقائية لفكره، استلهمت منه الجوهر دون التفاصيل، فقد اتفق أنصار هذه المدرسة مع الإكويني في المبدأ الكلي القائل أن العلم والدين لا يتناقضان، وأن الحقيقة واحدة في أصلها، لكنها تُدرَك بوسائط مختلفة: الوحي والعقل، غير أنهم لم يأخذوا بتفصيلاته الدقيقة في معالجة هذه العلاقة، إذ حاولوا تجاوز الصيغة الوسيطة التي قدّمها الإكويني بين العقل والإيمان نحو فهمٍ أكثر انفتاحاً على المعطيات العلمية الحديثة.

ولهذا، ظلت المسألة مفتوحة في الفكر الكاثوليكي الحديث، إذ لم يكن الإكويني قادرًا (بمفاهيمه الوسيطة) على تلبية متطلبات العصر الذي تغير فيه مفهوم العقل ذاته، من عقلٍ خادمٍ للوحي إلى عقلٍ نقديٍّ مستقلٍّ يطمح إلى تفسير الوجود بمعزلٍ عن المرجعية اللاهوتية. (عويضة، سنة النشر غير مذكورة، ص. 55)

ومع أن دعوة البابا ليو الثالث عشر إلى إحياء فكر الإكويني لم تكن تبنيًا حرفيًا لفلسفته، إلا أنها كانت محاولة لإحياء روح اللاهوت والفلسفة داخل الكنيسة بعد فترة من الجمود والانغلاق، فالمقصود لم يكن العودة إلى نصوص الإكويني بقدر ما كان استعادة منهجه في التفكير المنظم والمتوازن، وتدريب رجال الدين على اكتساب المرونة الفكرية التي مكنته من التعامل مع قضايا عصره بجرأة عقلية وانضباط إيماني في آنٍ واحد، لقد أرادت الكنيسة من خلال هذا الإحياء أن تُظهر أن الإيمان قادر على التفاعل مع العقل، لا على رفضه، وأن الدين يمكنه أن يدخل في حوارٍ مع الحداثة دون أن يفقد ثوابته.

وفي هذا السياق، يُذكر أن البابا يوحنا بولس الثاني (John Paul II) أعاد هو الآخر إحياء ذكر الإكويني في عددٍ من رسائله البابوية، أبرزها الرسالة الأسقفية إلى أساقفة الكنيسة الكاثوليكية بشأن العلاقة بين

Fides et Ratio: Encyclical Letter to the Bishops of the Catholic Church on الإيمان والعقل

the Relationship between Faith and Reason الصادرة سنة 1998، والتي يستشهد فيها بالإكويني ويشيد بأفكاره العامة حول التوازن بين الفلسفة والإيمان، معتبرًا أن فكره نموذج لما ينبغي أن تكون عليه العلاقة بين الوحي والعقل في الفكر المسيحي. (John Paul II, 1998, ch. 4, v. 42)

كما أعاد البابا الإشادة به في رسالةٍ لاحقة بعنوان "من قلب الكنيسة: الرسالة الرسولية بين مسؤوليات الجامعات" **Ex Corde Ecclesiae: Apostolic Constitution on Catholic Universities**، حيث وصفه بـ "دكتور الإنسانية" **"Doctor Humanitatis"** لما في فكره من طابع إنساني شامل يتجاوز الحدود اللاهوتية الضيقة. غير أن هذه الإشارات المتكررة إلى الإكويني لا تتجاوز في كثير من الأحيان حدود التوظيف الرمزي والتراثي، إذ يستخدم الخطاب الديني الحديث أسماء كبار المفكرين لإضفاء شرعية تقليدية على المواقف المعاصرة، أكثر من كونه استمرارًا فعليًا لمنهجهم الفكري. (John Paul II, 1999)

يمكن القول إن نصوص البابا يوحنا بولس الثاني، وإن أشادت بالإكويني، فإنها تمثل تحولًا في الخطاب الكاثوليكي نفسه، من الصرامة اللاهوتية التي ميّزت العصور الوسطى إلى لغةٍ أكثر تسامحًا وانفتاحًا على التعددية. فالإكويني كان حازمًا في مواقفه من الفلاسفة والفرق التي خالفت الكنيسة، ولم يكن يقبل بسهولة تعدد القراءات أو تمايز التأويلات في المسائل العقائدية الجوهرية، أما الخطاب البابوي الحديث،

وإن بقي متمسكاً بثنائية الإيمان والعقل، إلا أنه يحاول صياغتها بلغة أكثر وسطية واتزاناً، تحرص على الحوار أكثر من الإدانة، وعلى التقريب أكثر من الفصل. وعليه يمكن القول إن تأثير الإكويني في الفكر اللاهوتي المعاصر هو تأثير رمزي وفلسفي عام أكثر منه مضموني ومنهجي، إذ لم تعد الكنيسة تتبني فكر الإكويني في تفاصيله، بل تستحضر روحه التوفيقية بوصفها نموذجاً للتوازن بين العقل والإيمان.

4. خاتمة:

عرضنا في هذا البحث كيف أنّ الإكويني لا يرفض العقل ولا يقارنه بالإيمان كند، فبالرغم من أنّ العقل ضروري للمعرفة إلا أنه يبقى قاصراً يسير بنور الإيمان المهيمن عليه. ثمّ عرضنا نقداً له في عدة نقاط أهمها كانت استناده للمعرفة الذاتية وعدم تحديده للعقل بالرغم من أنّه يحشره في مسائل لاهوتية كبرى، كما قارناه مع أبرز الأعلام قبله وهم أوغستين وابن رشد وماغنوس، وحاولنا رصد تأثيره عند المتأخرين، والذي نتج من هذه المقارنات نظرته الخاصة في هذه المسألة فهو لم يأخذ عن شخص بعينه فيها، كما كان له تأثير عام إذ استلهم من بعده بطريقة خوضه الفريدة في المسألة وليس آراءه التفصيلية فيها.

وبعد هذا كله انتهينا إلى أن دور العقل الإكويني الدفاع والحجاج عن نسق معرفي ذاتي المصدر، وبالاحتكام إلى انتماءات توما الإكويني السكولائية الدويمنكانية الكاثوليكية، وبالأخذ بعين الاعتبار أنه كان لاهوتياً عاش في القرن 13 في بيئة تحكمها الكنيسة بيد من حديد وتؤثر بشكل كبير في قضايا الفكر، نستنتج أن الإكويني لم يوفّق بين الدين والعقل بل أخضع هذا الأخير لنسق ديني معين. وفي بعض المواضيع الدينية ليس للعقل حسب فلسفته دور إلا في الحجاج عن المقدمات اللازمة عن المعرفة الإيمانية. إن فلسفة العقل حسب توما الإكويني في هذه الحدود، هي فلسفة سائلة لا مركزية، فهي لا تقف على أسس عقلية، أي إذا جردناها عن الإيمان الذي هو ذاتي وفككنا هذه الرؤية التوماوية للعقل، الناتج الخالص حينها يكون فلسفة حجاجية سفسطائية، إذ حين يصبح الحكم على صحة الدليل ما ينتهي إليه بدلا من مقدمات وأسس موضوعية عقلية قام عليها تصبح هذه دعوى مفتوحة لقبول المغالطات كدليل وبرهان إلى جانب الحجج الشعرية والخطابية وغيرها، ويصبح الجدل العلمي جدلاً مرائياً مهمته الغلبة والانتصار للقناعات الذاتية.

وفي ختام هذا البحث، يتبين لنا أن إشكالية تعارض العقل والنقل تظل مسألة متجددة في الفكر الديني والفلسفي كما كانت دوماً، أما توما الإكويني فلا شك أنه قد ترك بصمته كأحد أبرز اللاهوتيين الذين سعوا إلى التوفيق بين هذين المصدرين في بيئة لا تعطي صاحبها مساحة مريحة لطرح الآراء. وإن كان الإكويني لم يوفق حسب ما رأيت في الجمع بين الكنيسة والعقل في نموذج واحد متوافق ومتناسق بشكل غير تعسفي لا يشوه من جوهر أي من الطرفين، إلا أنه يبقى رمزاً أوروبياً لاهوتياً في هذه المسألة، فمن جهة أسس بإبداع لفلسفة دفاعية ألهمت الدفاعيين من بعده، ومن جهة أخرى كان تقريبه للفكر الأرسطي -المرفوض قبله- من الكنيسة باباً مهماً عبر من خلاله اللاحقون في عصر النهضة وما بعدها، لتغيير الرؤية في بعض المسائل التقليدية. وأنه على الرغم من الإشكالات العميقة في هذه المسألة وصعوبتها وتكرارها في تاريخ الفكر، إلا أن الإكويني وجد طريقاً للإبداع الفكري والتأمل الفلسفي الخارج عن المألوف، ولذلك ظل إرثه عند الكاثوليك دعوة للتفكير النقدي والتأمل في حدود المعرفة الإنسانية.

5. قائمة المراجع:

ابن رشد، محمد أبو الوليد. (1986). فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال. دار المشرق. بيروت. لبنان.
Ibn Rushd, Muhammad Abu al-Walid. (1986). Fas al-Maqal wa Taqrir Ma Bayna al-Shari'ah wa-l-Hikmah Min al-Ittisal. Dar al-Mashriq.

الإكويني، توماس. (1887). الخلاصة اللاهوتية (ترجمة الخوري بولس عواد). المطبعة الأدبية. بيروت.
Aquinas, Thomas. (1887). Al-Khulasah al-Lahawiyah (B. Awad, Tarjama). Al-Matba'ah al-Adabiyyah.

الإكويني، توماس. (1931). مجموعة الردود على الخوارج (ترجمة المطران نعمة الله أبي كرم الماروني). مطبعة المرسلين اللبنانيين. جونية. لبنان.
Aquinas, Thomas. (1931). Majmu'at al-Rudud 'Ala al-Khawarij (N. Allah Abi Karam, Tarjama). Matba'at al-Mursalin al-Lubnaniyyin.

بن محجوبة، أنيسة. زيطاري، إبتسام. (2018). نظرية المعرفة عند توما الإكويني [مذكرة ماستر فلسفة]. جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، المسيلة.
Ben Mahjoub, Anissa, & Zaitari, Ibtissam. (2018). Nazariyat al-Ma'rifa 'Ind Tuma al-Akwini [Muthakirat Master Falsafah]. Jami'at Muhammad Boudeif, al-Massila.

بليلي، شفيعة. (2017). إشكالية التوفيق بين الفلسفة والدين عند القديس توما الإكويني. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، 18، 104-110.
Belili, Shafi'ah. (2017). Ishkaliyat al-Tawfiq Bayna al-Falsafah wa-l-Din 'Ind al-Qiddis Tuma al-Akwini. Al-Akademiyah li-l-Dirasat al-Ijtima'iyyah wa-l-Insaniyyah, 18, 104-110.

- بوقرة، خديجة. (2018). أثر ابن رشد في فلسفة توماس الإكويني [مذكرة ماستر فلسفة]. جامعة محمد بوضياف، المسيلة.
- Bouguerra, Khadija. (2018). Athar Ibn Rushd Fi Falsafat Tumas al-Akwini [Muthakirat Master Falsafah]. Jami'at Muhammad Boudief, al-Massila.
- حججوح، هالة. (2019). الفكر الفلسفي عند الغزالي وابن رشد. أكاديمية التكوين والتنمية.
- Jahjough, Hala. (2019). Al-Fikr al-Falsafi 'Ind al-Ghazali wa Ibn Rushd. Akadimiyyat al-Takwin wa-l-Tanmiya.
- عسلي، أحمد. (2021). أثر الفكر الرشدي على اللاهوت المسيحي توما الإكويني [نموذجا] [مذكرة ماستر مقارنة أديان]. جامعة وهران 1، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، وهران.
- Asli, Ahmed. (2021). Athar al-Fikr al-Rushdi 'Ala al-Lahut al-Masihiy Tuma al-Akwini Namudhajan [Muthakirat Master Muqaranah Adyan]. Jami'at Wahran 1.
- توماس الإكويني الفيلسوف المثالي في العصور الوسطى. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. (n.d.). كامل محمد عويضة.
- Awaidah, Kamel Muhammad. (n.d.). Tumas al-Akwini al-Failasuf al-Mithali Fi al-'Usur al-Wusta. Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- كحول، سعودي. (2012). مفهوم العقل وطبيعته عند توما الإكويني [مذكرة ماستر فلسفة]. جامعة منتوري قسنطينة.
- Saudi, Kahl. (2012). Mafhum al-'Aql wa Tab'atih 'Ind Tuma al-Akwini [Muthakirat Master Falsafah]. Jami'at Mentouri Qsentina.
- كيورك مرزينا كرومي، سامي محمود إبراهيم. (2014). إشكالية علاقة العقل والنقل بين الغزالي وابن رشد. مجلة كلية العلوم الإسلامية، 8(1/15)، 1435هـ - 2014م.
- Karomi, Kyurk Marzina, & Karomi, Sami Mahmoud. (2014). Ishkaliyat 'Alaqat al-'Aql wa-l-Naql Bayna al-Ghazali wa Ibn Rushd. Majallat Kulliyat al-'Uloom al-Islamiyyah, 8(15/1), 1435H - 2014M.
- يوسف كرم. (2014). تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط. مؤسسة هنداوي.
- Karam, Youssef. (2014). Tarikh al-Falsafah al-Orobiyyah Fi al-'Asr al-Wasit. Mu'assasat Hindawi.
- المراجع الأجنبية:**
- Barbellion, S.-M. (1999). Les preuves de l'existence de Dieu: Pour une relecture des cinq voies de saint Thomas d'Aquin. Cerf.
- Brown, C. (s. d.). Thomas Aquinas. Internet Encyclopedia of Philosophy. <https://iep.utm.edu/thomas-aquinas/>
- Chenu, M.-D. (2022, March 3). Saint Thomas Aquinas. Encyclopedia Britannica. <https://www.britannica.com/biography/Saint-Thomas-Aquinas>
- Delfaghiou, B. (2017). Falsafat al-Qarn al-'Ishreen (N.D. Smith, Tarjama; Dr. Muhammad Madin, Naqla li-l-'Arabiyyah). New Book lil-Nashr wa-l-Tawzi'.
- John Paul II. (1998, September 14). Fides et Ratio [Encyclical letter]. Vatican. https://www.vatican.va/content/john-paul-ii/en/encyclicals/documents/hf_jp-ii_enc_14091998_fides-et-ratio.html

John Paul II. (1999, January 28). Inter Munera Academicarum [Apostolic Letter]. Vatican.
https://www.vatican.va/content/john-paul-ii/en/apost_letters/1999/documents/hf_jp-ii_apl_19990128_inter-munera-academicarum.html

Kenrick-Glennon Seminary. (s. d.). Medieval church history: Thomas Aquinas. Kenrick-Glennon Seminary Resources.
Consulté le 31 janvier 2026, à l'adresse <https://kenrick.libguides.com/medieval-church/aquinas>

Lafont, G. (1996). Structures et méthode dans la "Somme théologique" de saint Thomas d'Aquin. Cerf.

Marshall, T. R. (2013). Thomas Aquinas in 50 pages: A layman's brief guide to Thomism. <https://www.taylormarshall.com>

Pasnau, R. (2022, December 7). Thomas Aquinas (E. N. Zalta & U. Nodelman, Eds.). Stanford Encyclopedia of Philosophy (Winter 2023 Edition). <https://plato.stanford.edu/archives/win2023/entries/aquinas/>

Pinckaers, S. (1993). Les sources de la morale chrétienne: Sa méthode, son contenu, son histoire. Cerf.

Wippel, J. F. (1989). Truth in Thomas Aquinas. The Review of Metaphysics, 43(2), 295-326.
<https://www.jstor.org/stable/20128871>

Wippel, J. F. (2014, May 23). Thomas Aquinas. Stanford Encyclopedia of Philosophy.
<https://plato.stanford.edu/entries/aquinas/> (First published July 12, 1999)